الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

العافية

بتاريخ/ ٤ جمادى الآخر ١٤٤٣ هـ ٧ - ١ - ٢٠٢٢م

خطبة الجمعة

الْعَافِيَةَ

إِنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الْعَبْدِ: أَنْ يَرْزُقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرَانِ وَالبِدَعِ والأَهْواءِ، وَمِنَ المَعَاصِي والذُّنُوبُ مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللهِ وَ الْعَافِيَةَ فِي الآخِرَةِ مِنَ العِقَابِ وَالمُؤَاخَذَةُ وَمِنَ الْعَافِيَةَ أَنْ يُعَافِيَ اللهُ العَبْدَ مِنَ الفَقْرِ وَمِنَ العَجْزِ وَمِنَ الضَعْفِ وَمِنَ المَرَضِ فَإِنَّ هّذَا كُلُهُ مِنْ تَمَامِ الْعَافِيَةَ.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًىٰ فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ

الْأَلْبَانِيُّ]،

وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ عِنْدَهُ مَالٌ مُبْتَلًى فِيْ بَدَنِهِ وَإِنْسَانٌ لَيسَ عِنْدَهُ مَالٌ مُبْتَلًى فِي....

وَإِنْسَانٌ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ مُبْتَلًى فِي مَالِهِ وَالخَيْرُ أَنْ يُعَفِيكَ اللهُ بِالتَمَامِ والكَمَالِ فَكُنْ يَعْبَدَ الله عَبْدً ذَلِيلًا بَيْنَ يَدَي الله وَسَلْهُ جَلَّ فِي عُلَاه أَنْ يَرْزُقَكَ الْعَافِيَةِ وَقَدْ جَاءَ فِي وَصِيَةِ النَبِّي ﷺ لِعَمِهِ العَبَّاسِ رَضِيَّ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لَهُ: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللهِ، سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ]، وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَنْهَىٰ عَنْ تَمَنِّي لِقَاءِ الشَّرِّ وَيُذَكِّرُ بِسُؤَالِ الْعَافِيَةِ، فَقَالَ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]،

عِبَادَ اللهِ:

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةً صَبَاحًا وَمَسَاءً فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَذِهِ الكَلِمَات أَو هَذِهِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ]، وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ سَأَلَ اللهَ الْعَافِيَةَ فَقَدْ جَاءَ فِي الحَدِيثِ أَنَّهُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].

إِخْوَةَ الإِسْلَامِ:

مَنْ أُعْطِيَ الْعَافِيَةَ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَفَضْلًا عَظِيمًا وَنِعْمَةً مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ، وَإِذَا جَمَعَ اللهُ لَهُ مَعَ الْعَافِيَةِ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ فَهُوَ الرِّبْحُ الْعَظِيمُ، وَالثَّوَابُ الْعَمِيمُ؛ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَىٰ، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامَ الأَوَّلِ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَىٰ فَقَالَ: «اسْأَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

فَسُؤَالُ اللهِ تَعَالَىٰ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ مِنْ أَفْضَلِ الدَّعَوَاتِ، وَمِنْ أَزْكَىٰ مَا يَسْأَلُهُ الْعَبْدُ رَبَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» [رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

عِبَادَ اللهِ:

نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ الْعَبْدَ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَنْ يَدْعُوَهُ بِالْعُقُوبَةِ وَيَسْتَعْجِلَهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَلَيسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَهْزِئَ بِالبَلَاء وَلَا بِالوَبَاء وَلَا بِالمَرَضِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ الْعَافِيَةَ.

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْتَجِيرُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ يَسْتَعِيذُ اللهَ تَعَالَىٰ بِهَا وَيَتَوَسَّلُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِهَا وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]. وَكَانَ ﷺ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ تَغَيُّرِ الحَالِ مِنَ النِّعَمِ وَالإِحْسَانِ، إِلَىٰ النِّقَمِ وَالْمَصَائِبِ وَالْعِصْيَانِ، وَمِنَ الْعَافِيَةِ مِنَ الْبَلَاءِ، إِلَىٰ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ

وَالْأَدْوَاءِ، وَيَسْتَعِيذُ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَمِنْ جَمِيعِ مَا يُسْخِطُهُ، وَلِهَذَا كَانَ يَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَدْعُوَا بِهَذَا الدُّعَاءُ وَأَنْ يُكْثِرَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَلَاةُ والسَلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ الله وَعَلَىٰ آلِهِ وَمَن وَلَاه.

وَبَعْدُ عِبَادَ اللهِ:

أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ فَمَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٌ؛ فَمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ.

عِبَادَ اللهِ:

هَا نَحْنُ نَرَىٰ عَوْدَةَ الْوَبَاءِ إِلَيْنَا، وَارْتِفَاعَ عَدَدِ الْإِصَابَاتِ، مِمَّا يَدْعُونَا إِلَىٰ الِالْتِجَاءِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا الْبَلَاءَ وَالْمَرَضَ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ إِلَىٰ اللهِ، وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ مُلْكُهُ وَحْدَهُ، وَهُوَ رَبُّنَا لَا رَبَّ لَنَا سِوَاهُ، وَلَا كَاشِفَ لِلْبَلَاءِ إِلَّا هُوَ؛ ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٧].

وَالْعَوْدَةُ إِلَىٰ اللهِ، وَالْتِزَامُ تَقْوَاهُ، وَالانْطِرَاحُ بَينَ يَدَيهِ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَتَعْظِيمُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَرْفَعُ اللهُ بِهِ الوَبَاء: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام:٤٢-٤٣]،

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

وَوَاللهِ نَحْنُ نَرَىٰ قَسْوَةَ القُلُوبِ وَالغَفْلَةَ عَنِ التَضَرُّعِ إِلَىٰ اللهِ عَلَّامِ الغُيُوب وَنَرَىٰ والله كَيفَ أَنَّ النَّاسَ التَهَوا بِالدُنْيَا مَعَ وُجُودِ البَلَاء فَصَارَ هَمُهُم اللَّهْوُ وَاللَّعِب فَصَارَ هَمُهُم كَيفَ يَكْسِبُونَ الأَمْوَال وَكَأَنَّهُم فِيهَا مُخَلَدُون ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

هَلْ آنَ الأَوَان؟ لِأَنْ نَرْجِعَ إِلَىٰ اللهِ بِالتَوبَةِ الصَادِقَةِ وَطَلَبِ الغُفْرَان؛ ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢].

عِبَادَ اللهِ:

مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ: اتِّبَاعُ الْإِرْشَادَاتِ الصِّحِّيَّةِ وَالْإِجْرَاءَاتِ الْوِقَائِيَّةِ الَّتِي أَمَرَتْ بِهَا الْجِهَاتُ الْمَسْؤُولَةُ، مِنْ لُبْسِ الْكِمَامَةِ، وَإِحْضَارِ سَجَّادَةٍ خَاصَّةٍ لِلصَّلَاةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ التَّجَمُّعَاتِ، وَعَدَمِ السَّفَرِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَأَخْذِ التَّطْعِيمَاتِ الْمُقَرَّرَةِ. وَالْأَخْذُ بِالْأَسْبَابِ، وَمِنَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ التَّبَاعُدِ وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّطِيفِ

الْوَهَّابِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِمَحَبَّتِهِ، وَأَحْيِنَا عَلَىٰ سُنَّتِهِ، وَتَوَفَّنَا عَلَىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ، وَأَكْرِمْنَا بِشَفَاعَتِهِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ؛ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنَّا الْبَلَاءَ وَالْوَبَاءَ، وَالضَّرَّاءَ وَالْبَأْسَاءَ، وَأَدِمْ عَلَيْنَا النِّعَمَ، وَادْفَعْ عَنَّا النِّقَمَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، سَخَاءً رَخَاءً وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ.

وَقُومُوا إِلَّىٰ صَلَّاتِكُم مَعَ التَّبَاعُدِ يَرْحَمُكُمْ الله